افتتاحية العدد:

مجلة وميض الفكر: بشرى للثقافة

بقلم الأستاذ الدكتور: علي مهدي زيتون

رئيس قسم اللغة العربية في الجامعة اللبنانية ورئيس مجلس أمناء جامعة المعارف–بيروت

ورئيس الملتقى الثقافي الجامعي والمشرف العام على المجلة

a.m.zaitoun@hotmail.com

أن تكون مجلة وميضاً للفكر، يعني أنها بشرى للثقافة، بشرى بمستقبل ثقافي واعد. ولا يُعدّ ذلك غريباً عن مجلّة حملت هموم المجتمع آخذة على عاتقها طرح الأسئلة التي تضيء المشكلات والتحديات التي تواجه هذا المجتمع. ويعني ذلك أن همّ هذه المجلّة همّان: الأول محاولة فهم ما يعانيه إنساننا ووضع الحلول لتلك المعاناة، والثاني التعامل مع جيل جديد من الباحثين قصد تهييء هذا الحل ليستطيع النهوض بالمهمات المطلوبة منه هذه الأيام. واذا عرفنا أننا أمام العدد التاسع عشر من أعداد مجلّتنا أدركنا ما راكمته من معرفة ينسلّ منها السؤال المحوري: ماذا ينتظرها من دور في مستقبل الأيام؟ ومن يتصفّح هذا العدد من مجلتنا يجده موزّعاً على الأبواب الآتية: التربية، والتاريخ، والجغرافيا، واللغة والأدب، والإعلام، ناهيك عن أبحاث قُدّمت باللغة الأجنبية.

وإذا كانت هذه الأبواب كافية للاشارة الى الهموم الثقافية التي تتحملها مجلتنا، فإن الدخول الى التفاصيل يكشف عن أبعاد تلك الهموم. فالتربية في مدارسنا وجامعاتنا مهتمة بكيفية تنشئة الطلاب معرفيّاً تاركة التنشئة الأخلاقية على الهامش. وهذا ما

حاولت المجلّة أن تسدّ فراغه من خلال متابعتها أساليب التربية الروحية لافتة الانتباه إلى همّ محوري يجب أن يُعتنى به اعتناءنا بسائر الهموم.

أمّا باب التاريخ الذي تناول جذور الانتداب الفرنسي على لبنان وأثره، فإنه قد وضع على المحك مسألة مركزيّة من مسائلنا. تتعلّق بالأمراض السياسية التي تنخر جسد المجتمع اللبناني، بشكل رئيسي. والمطلوب دراسة الأعراض المرضيّة التي تعتري جسد مجتمعنا طائفيّا، وانتاج ثقافة جديدة تحمي مجتمعنا من التفتّت ومن إمكانية تعرّضه لهزّات خرائبية . ولا يقلّ أهمية عن هذا الموضوع الذي تناول معاملة بعض الفاطميين لأهل الذمّة في مصر، وما رتبته تلك المعاملة من مشكلات طائفية أفاد منها الغرب الغرنسي والبريطاني في توطيد هيمنته على الشرق واستغلال ثرواته.

ولا يقل الموضوع الذي جاء به باب الجغرافيا عن الموضوعات السابقة إذكاء للثقافة. فالسياحة مصدر اقتصادي مهمّ يعود بالفائدة على مجتمعنا إذا أحسنّا تدبره. ويأتي إبراز ما تعانية السياحة من مشكلات، وافتراض حلول لتلك المشكلات تمثّل عوناً ثقافياً على الحال الاقتصلدية لبلدنا.

وما عولج في باب اللغة العربية وآدابها مسألة بالغة الأهميّة. فالصراع الحضاري في الأدب العربي المعاصر إشارة مهمّة الى كيفيّة تخلّق الحضارة ببعديها الثقافي والمدني وإطلالة على الإيجابي في تاريخنا الثقافي والمدني. ولا يقل أهميّة عن هذا الموضوع. موضوع البعد الوطني والبعد القومي في شعر حسين حيدر، ذلك أن هذا الموضوع لا ينبهنا الى وجوب الاهتمام بشعرائنا الذين حملوا الهمّ الوطني والقومي على اكتافهم وفي وجدانهم من جهة والى التعامل مع نتاجهم من خلال مناهج النقد الأدبي الحديثة. والتمعن بما قدمته المجلة في باب اللغة الأجنبية يجعلنا ندرك الدور الذي تقوم به هذه المجلة حضارياً.

ولئن استطاعت مجلّتنا أن تكون حمّالة هموم الوطن، فإنها لا تدّعي أنها وصلت الى ما تتوخاه. هي تسعى لأن تكون شريكة في استيعاب المشكلات والتحديات التي تواجه مجتمعنا وشريكة في وضع الحلول لها؛ لأنها لا تريد لنفسها أن تكون حدثاً عابراً في تاريخ المجلّات، بل تريد أن تكون عابرة الحدود المؤدية الى ثقافة تستطيع أن تعلن عن نفسها أنها ثقافة شريكة الثقافة العالمية في انتاج حياة جديدة للبشرية.

لئن افتقدت مجلتنا في عددها الثامن عشر الصادر في حزيران 2023 استاذاً كبيراً من أعلامها هو الاستاذ الدكتور حسان خلاّق، فإنها تعده بأن تظلّ سائرة على الدرب الذي شارك في رسمه لها، وستكون وفيّة بالعهد له. لا بديل عن ثقافة انسانية تواجه ما خطّط له الغرب، وما يخطّطه الآن من أجل إبقاء يده ممسكة بزمام أمرنا سياسياً واقتصادياً وثقافياً، ونقول له: على درب حسان خلاّق سائرون وسنتابع الطريق ولن نكلّ ولن نملّ.